

في الدنيا عشر حسنات،<sup>(3)</sup>.

وَمَوَّالَةٌ لِّلَّذِينَ يَدِينُونَ ﴿٤﴾

وقرئ: يبدأ ﴿الويدود﴾ الفاعل بأهل طاعته ما يفعله الويدود من إعطائهم ما أرادوا.

ذُو الرِّسِّ اللَّجِيذِ ﴿٥﴾

وقرئ: ذي العرش صفة لربك، وقرئ: المجيد بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته، ومجد العرش علوه وعظمته.

فَمَّا لِمَا يَرْجُؤُا ﴿٦﴾ هَلْ أَنتَ بِحَدِيثِ أُنَاجُودٍ ﴿٧﴾

﴿فعال﴾ خبر مبتدأ محذوف. وإنما قيل: فعال لأن ما يريد ويفعل في غاية الكثرة<sup>(1)</sup>.

رِفْعُونَ وَرَمُودٌ ﴿٨﴾

﴿فرعون وثمود﴾ بدل من الجنود وأراد بفرعون إياه وآله كما في قوله ﴿من فرعون وملثهم﴾<sup>(2)</sup>. والمعنى: قد عرفت تكذيب تلك الجنود المرسل وما نزل بهم لتكذيبهم.

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿٩﴾

﴿بل الذين كفروا﴾ من قولك: ﴿في تكذيب﴾ أي: تكذيب واستيجاب للعذاب والله عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه.

وَاللَّهُ يَنْزِلُ فِي السَّمَاوَاتِ فِي سَحَابٍ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴿١٠﴾

والإحاطة بهم من ورثتهم، مثل لأنهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به، ومعنى الإضراب أن أمرهم عجب من أمر أولئك لأنهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم وراوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا وكنبوا أشد من تكذيبهم.

بَلْ هُوَ رُوْمَانٌ فَجِيدٌ ﴿١١﴾

﴿بل هو رومان فجيد﴾ أي: بل هذا الذي كذبوا به ﴿قرآن مجيد﴾ شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه وإعجازه، وقرئ: قرآن مجيد بالإضافة: أي: قرآن رب مجيد. وقرأ يحيى بن يعمر: في لوح، واللوح، الهواء. يعني: اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح.

فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿١٢﴾

﴿محفوظ﴾ من وصول الشياطين إليه. وقرئ: محفوظ بالرفع صفة القرآن. عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة البروج أعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون

## سورة الطارق

### سورة الطارق مكة

وَاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ الْوَارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْوَارِقُ ﴿٢﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَعُوْذُ بِكَ

﴿النجم الثاقب﴾ المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه. كما قيل: برئ لأنه يدروء أي: يدفعه، ووصف بالطارق لأنه يبيو بالميل، كما يقال: للآتي ليلاً طارق، أو لأنه يطرق الجنى أي: يصكه. والمراد: جنس النجوم أو جنس الشهب التي يرحم بها.

فَإِن قُلْتُمْ: ما يشبه قوله: وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب، إلا ترجمة كلمة بأخرى، فبين لي أي فائدة تحتها؟ قُلْتُمْ: أراد الله عز من قائل أن يقسم بالنجم الثاقب تعظيماً له لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة، وأنه ينه على ذلك. فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق. ثم قال: وما أدراك ما الطارق؟ ثم فسره بقوله: ﴿النجم الثاقب﴾ كل هذا إظهار لفخامة شأنه. كما قال: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ \* وأنه لقسم لو تعلمون عظيم<sup>(4)</sup> روي أن أبا طالب كان عند رسول الله ﷺ فانحط نجم فامتلاً ماثم نوراً فجزع أبو طالب وقال: أي شيء هذا؟ فقال عليه السلام: «هذا نجم رُمي به وهو آية من آيات الله». فعجب أبو طالب فنزلت<sup>(5)</sup>.

إِنْ كُنَّ نَجْمٌ كَلَّ عَلَيْهَا لُبَابٌ حَائِطٌ ﴿٤﴾

فَإِن قُلْتُمْ: ما جواب القسم؟ قُلْتُمْ:

﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾ لأن إن لا تخلو فيمن قرأ لما مشددة بمعنى: إلا أن تكون نافية، وفيمن قراها مخففة على أن ما صلة تكون مخففة من الثقيلة، وأيتها كانت فهي مما يتلقى به القسم حافظ مهيمن عليها رقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيباً وكان الله على كل شيء مقبلاً، وقيل: ملك يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر. وروي عن النبي ﷺ: وكل بالمؤمن مائة وستون ملكاً يذوبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لا اختطفته الشياطين<sup>(6)</sup>.

(3) نكره الثعلبي وابن مروي، والواحد في تفاسيرهم، زيلعي: 4/186.

(4) سورة الواقعة، الآيات: 75 - 76.

(5) رواه الواحد في أسباب النزول ص 250.

(6) رواه الطبراني في معجمه.

(1) قال أحمد: ما قدر الله حق قدره، فلا قال: إنه لا فاعل إلا هو، وهل المخالف لذلك إلا مشرك، وكم أراد الله تعالى على معتقد القدرة من فعل فلم يفعله، وهب أنا طرحنا النظر في مقتضى مبالغة الصيغة، ليس قد دل بقوله لما يريد على عموم فعله في جميع رواه، فما رده إلى الخصوص إلا تكوص عن النصوص.

(2) سورة يونس، الآية: 83.

يَنْظُرُ الْإِنْسَانَ يَوْمَ يُخْرَجُ ٥.

فإن قلت: ما وجه اتصال قوله: ﴿فليُنظر﴾ بما قبله؟ قلت: وجه اتصاله به أنه لما نكر أن على كل نفس حافظاً اتبعه توصية الإنسان بالنظر في أول أمره ونشأته الأولى حتى يعلم أن من نشأه قادر على إعادته وجزائه، فيعمل ليوم الإعادة والجزاء ولا يملي على حافظه إلا ما يسره في عاقبته. و﴿م خلق﴾ استفهام جوابه.

يُخْرِجُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَا يَشَاءُ ٦.

﴿خلق من ماء دافق﴾، والدفق صب فيه نفع، ومعنى دافق: النسبة إلى الدفق الذي هو مصدر دفق، كاللاين والتامر، أو الإسناد المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه. ولم يقل مائين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه.

يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِ وَالرَّكَبِ ٧.

﴿من بين الصلب والترائب﴾ من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة، وقرئ: الصلب بفتحين، والصلب بضمين. وفيه أربع لغات: صلب وصلب وصلب وصلاب. قال العجاج: في صلب مثل: العنان المؤدم، وقيل: العظم والعصب من الرجل، واللحم والدم من المرأة.

إِنَّهُ عَلَى رَجَبِهِ لَتَّابٍ ٨.

﴿إنه﴾ الضمير للخالق لدلالة خلق عليه. ومعناه: إن ذلك الذي خلق الإنسان ابتداءً من نطفة ﴿على رجعه﴾ على إعادته خصوصاً ﴿للقادر﴾ لبين القدرة لا يلتاث عليه ولا يعجز عنه. كقوله: إنني لفقير.

يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ ٩.

﴿يوم تبلى﴾ منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه إلى مخرجه من الصلب والترائب أو الإحليل أو إلى الحالة الأولى نصب الظرف بمضمر. ﴿السرثر﴾ ما أسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها، وما أخفي من الأعمال. وبلاؤها تعزفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث. وعن الحسن أنه سمع رجلاً ينشد:

سبقت لها في مضمر القلب والحشا سريرة ويوم تبلى السرثر فقال: ما أغفله عما في والسماء والطارق.

فَأَلَمْ يَأْتِ الْفَوْزَ وَلَا نَجِيرَ ١٠.

﴿فما له﴾ فما للإنسان ﴿من قوة﴾ من منعة في نفسه يتمتع بها، ﴿ولا ناصر﴾ ولا مانع يمنعه، سمي المطر رجماً كما سمي أوباً قال: رباء<sup>(1)</sup> شماء<sup>(2)</sup> لا يأوي لقلتها<sup>(3)</sup> إلا السحاب والأوب<sup>(4)</sup> والسبيل وأنته ذات أريج<sup>(5)</sup>.

تسمية بمصدرى رجع وأب، وذلك أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض ثم يرجعه إلى الأرض، أو أرابوا التفاؤل فسموه رجماً وأوباً ليرجع ويؤب. وقيل: لأن الله يرجعه وقتاً فوقتاً قالت الخنساء: كالرجح في المجدنة السارية.

وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّبْعِ ١١.

والصدع ما يتصدع عنه الأرض من النبات.

إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ١٢.

﴿إنه﴾ الضمير للقرآن، ﴿فصل﴾ فاصل بين الحق والباطل. كما قيل له: فرقان.

وَمَا هُوَ بِالْمُزَّلِ ١٣.

﴿وما هو بالهزل﴾ يعني: أنه جد كله لا هواده فيه. ومن حقه وقد وصفه الله بذلك أن يكون مهيباً في الصدور معظماً في القلوب، يرتفع به قارته وسامعه أن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح، وأن يلقي ذهنه إلى أن جبار السموات يخاطبه فيأمره وينهاه ويوعده ويوعده، حتى إن لم يستفزه الخوف ولم تتبالغ فيه الخشية فأنى أمره أن يكون جاداً غير هازل. فقد نعى الله ذلك على المشركين في قوله: وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون والغوا فيه.

إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٤.

﴿إنهم﴾ يعني: أهل مكة يعملون المكائد في إبطال أمر الله وإطفاء نور الحق.

وَأَكِيدُ كَيْدًا ١٥.

وأنا أقابلهم بكيدي من استدراجي لهم وانتظاري بهم الميقات الذي وقته للانتصار منهم.

قَهْلَ الْكَافِرِينَ أَنَّهُمْ رَبُّوهُمْ ١٦.

﴿قَهْلُ الكافرين﴾ يعني: لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به. ﴿أمهلهم رويداً﴾ أي: إمهالاً يسيراً، وكَرَّرَ وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير. عن رسول الله ﷺ: من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات<sup>(5)</sup>.

(1) رباء: من ربا إذا علا وارتفع.

(2) شماء: من شمم بمعنى الارتفاع، ويقال: اسم كَمَرَةٍ.

(3) لقلتها: أي لعلوها.

(4) الأوب: النحل.

(5) ذكره الثعلبي، والواحدي، وابن مردويه في تفاسيرهم، زيلعي: /4